

جارنا المستوطن وبلدية القدس الإسرائيلية

٢٠٠٧/٢/٢٠م

..... بعد أن من الله علينا في جبل المكبر، بحي إستيطاني يمتلكه ويشرف عليه أحد المليارديرة اليهود، حدث عندنا في جبل المكبر سلسله من التطورات والتغيرات، ولعل البعض يتخيل أو يتصور أنه حدث عندنا نقله حضاريه، عملا بالقاعدة الصهيونية، بأنهم أمة حضاريه، ونحن رعا، ولكن الذي حدث، أن الجار الجديد " خفيف الظل "، حلف بتراب أبيه، أن يجعل عيشه وحياء أهل المكبر أمر من القطران، وأن ينبش قبور أمواتهم، وحتى يثبت أنه كحكومته " محب للسلام والجيرة "، فبعد أن قام بالإستيلاء على الأرض التي يدعي أنه اشتراها، وحتى يستطيع تنفيذ مخططه الإستيطاني، وتجاوز إعتراضات السكن العرب، قام بالإستيلاء على الأراضي المجاورة وبمساحه تعادل مساحة الأرض التي يدعي ملكيتها، وكذلك قام بتجنيد كل علاقاته وأدواته الحكومية والبلدية، حيث بادرت البلدية، خدمة لهذا المشروع ودعم وإسناد له، بمصادرة الأراضي المحيطة بالمشروع والمصنفة على أنها أراضي خضراء، أي ممنوع البناء فيها، لما يسمى بالمنفعة العامة، والمنفعة العامة في عرف البلدية، لا تعني إقامة حدائق أو متنزهات أو ملاعب أو مدارس أو طرق وشوارع لمنطقة تفتقر إلى كل هذه الخدمات، بل لمصلحة المشروع الإستيطاني، حتى يكتسب صفة الشرعية والقانونية، وهذه البلدية والتي جرافتها بالمرصاد وجاهزة لهدم أي بيت عربي يقام تحت حجج وذرائع البناء غير المرخص، هذا الترخيص ذو الشروط التعجيزية والتكاليف الخيالية، والذي إذا منح لا يمكن صاحب الأرض إلا من إقامة بناء لا يزيد إرتفاعه عن طابقين، وبمساحه لا تزيد عن ٢٥% من مساحة الأرض المرخصة للبناء، ولأن البلدية الإسرائيلية، " ليست عنصرية وضد سياسة التمييز والتفرقة "، منحت الجار المستوطن إقامة أبنية بمعدل ثمانتي طبقات، وبمساحه تزيد عن ١٢٠% من مساحة الأرض المرخصة، وهنا تحضرني مفارقه عجيبة غريبة، فلي صديق أقام بناء في منطقة جبل المكبر، وبترخيص رسميه، ولكن فجأة إكتشفت البلدية، أنه يرتفع هوائي زيادة عن المطلوب بحوالي مترين، فأمرته بوقف البناء منذ ما يزيد على عامين، " وداخ السبع دوخات " في المحاكم الإسرائيلية، والمحكمة تطالب بفرض غرامه ماليه عليه تصل إلى عشرات الآف الشواقل، والقاضي يطالبه بإيجاد طريق لمعالجة هذا التجاوز، وصديقي يقول، أن المقصود بذلك، هدم البيت، والهدم أو المخالفة، لماذا؟ لأن بيت صديقي مقام بالقرب من مستوطنة " هرمون هنتسيف "، والمقامة على أراضي قريتي صورباهر وجبل المكبر، والأبنية المقامة عليها، عدد طوابقها يتراوح بين أربع

إلى ست طبقات ، وبيت صديقي ذو الطابقين ، والمقام في منطقته أخفض من الأبنية الإستيطانية ، وحسب الدعوة والإعتراض من قِبل المستوطنين ، فإنه يحجب منظر البحر الميت صباحا ومساءً عن المستوطنين ، بربكم ، هل هناك قوانين " قراقوشية " أكثر من هذه ، ولنعود لجارنا المستوطن " المسالم " ابن سارة ، فأول شيء عمله ، أنه أخذ يصول ويجول ، وأي ساكن في جبل المكبر ، وبيته يبعد عن بناءه الإستيطاني ٥ كم ، ويريد عمل رخصه لإقامة بناء ، يعترض عليه بحجة أن البناء يشوه المنطقة ، ويخل بملامح تحسين المدينة ، ويحجب منظر القدس (الأقصى والصخرة) ، حاليا ، وما يخططون لإقامته بعد هدم الأقصى ، الهيكل المزعوم عن المستوطنين ، ولكم أن تتخيلوا هذه الوقاحة وقلة الحياء ، مستوطن يقيم أبنيه من ثماني طبقات ، تحجب الشمس والهواء ، عن كل ساكن المكبر ، يقيم دعاوي وإعتراضات على من يقيمون أبنيه لا تزيد عن طابقين إرتفاعا ، لأنهم يحجبون منظر القدس عن المستوطنين ، والأمر لم يقف عند هذا الحد ، بل أن المستوطنين ، أخذوا يدعون عبر شركه إستيطانية ، أنهم يمتلكون جزء من الأرض المقامة عليها قبور أهل المكبر ، وأرسلوا لهم الإخطارات القانونية بأن عليهم إخلاء الأرض ، وإلا فإنهم سيقومون بنش القبور ، وهذا ليس بالجديد ففي حالة الوهن التي تعيشها الأمة ، بجري نبش قبور المسلمين في طول البلاد وعرضها ، كما حدث في مقبرة مأمن الله في القدس الغربية ، وصفد ، ويافا ، وطبريا ، وبيسان ... الخ ، والمهم أنه مع الشروع في إقامة الحي الإستيطاني في جبل المكبر ، يا سبحان الله ، فبلدية القدس والتي لا تتعرف على أهل المكبر ، إلا في الهجمات الضرائبية بمختلف أشكالها وأنواعها ، وإرسال جرافاتها لهدم بيوتهم ، حيث الشوارع على سبيل المثال لا الحصر ، من عهد الإنتداب البريطاني ، وبدون أرصفه ، وملينة بالحفر ، وتفتقر إلى أعمدة الإنارة ، وإذا وجدت في بعض المناطق ، فهي في أغلب الأحيان غير صالحة ، ناهيك عن عدم توفر شبكة مجاري في أغلب مناطق البلدة والتي يزيد عدد سكانها عن عشرين ألف نسمة ، والنقص الحاد في الأبنية المدرسية ، وعدم وجود أي ' ملاعب أو حدائق أو متنزهات عامه للسكان ، وحتى حاويات القمامة تتوفر بأعداد قليلة ، ولكن مع إقامة الأبنية الإستيطانية ، شرع في فتح " أسفارات " من الشوارع ، وجهزت بكل ما تحتاج إليه من بنية تحتية ، أعمدة إنارة ، شوارع ، جدران إستنادية ، مدارس ، وحدائق ... الخ ، وطبعاً ، أهل المكبر يدفعون كل الضرائب المطلوبة منهم ، وفي المقابل ، فإنهم لا يتلقون خدمات مقابل هذه الضرائب ، والبلدية دائما في تقاريرها ونشراتها السنوية ، تشير إلى ما تقدمه من خدمات لسكان القدس الشرقية ، ليست موجودة على أرض الواقع ، وأنا أرى أنه من الضروري ، أن يقوم سكان القدس الشرقية العرب ، برفع دعوى جماعية على بلدية الإحتلال ، حيث أن مجموع ما يدفعه ، سكان القدس الشرقية من ضرائب ، يبلغ ١٨% من مجموع الضرائب المجابة من سكان القدس ، وما يتم صرفه عليهم لا يتجاوز ٦% ، والباقي يصرف على الإستيطان ومشاريع تطويره

أخرى في القدس الغربية ، وهذا الحال والوضع الذي يغاني منه أهل المكبر ، ليس الإستثناء ، بل هو حال أغلب ، جميع المناطق العربية في القدس الشرقية ، ونحن نعرف أن هذه سلطه محتله ، وليست معنية بإقامة أية أعمال تطويريه في المناطق العربية ، ولكن الشيء المحزن والمبكي ، هو ظلم ذوي القربى ، والذين يكثرون من الشعارات والخطابات عن القدس ، وعن عروبتها وإسلاميتها ، ولكن على أرض الواقع لا يعملون شيئا من أجلها ، حيث دائما نسمع طحنا ، ولا نرى طحيننا ، والقدس الشرقية يا عرب ويا مسلمين ، يجري تهويدها على قدم وساق ، ومخططات تطهيرها العرقي تشارك فيها ، كل الأجهزة والمستويات الرسمية وغير الرسمية ، فهل من مجيب ومنقذ ومغيث ، أم نستمر في العزف على نفس " السمفونية " ، من الشعارات والخطابات ، " وكليشوهات " الشجب والإدانة والإستكار ، وتضيع القدس كما ضاع العراق ؟

